# ثقافة الشاعر محمد سعيد العباسي
# ( مصادرها ومظاهرها )

**د. صديق مصطفى الريح***

**ملخص البحث**

هذه دراسة عن الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، تتناول أهم مصادر ثقافة الشاعر، التي أثرت في شاعريته، ومظاهر تلك الثقافة المتنوعة، وكيف تجلت في شعره، ومدى وضوحها فيه. وكل ذلك بعد تمهيد للتعريف بالشاعر وشاعريته.

وقد وضح من الدراسة أن أبرز مصادر ثقافة شاعرنا حفظ القرآن الكريم، ودراسة العلوم الدينية، وعلوم العربية وآدابها، إلى جانب البيئة الصوفية والبيئة البدوية.

كما وضح أن أهم مظاهر تلك الثقافة، تتمثل في الاقتباس من القرآن والتضمين من محفوظه الشعري، والمسحة الصوفية، والتأثر بعدد من الشعراء دون تقليد مع ظهور الجزالة التي تعد إحدى أهم سماته الفنية.

* الأستاذ المشارك بكلية الآداب جامعة الخرطوم وكلية العلوم الإنسانية جامعة الملك خالد

## Abstract

This study explores the writing of the Sudanese Poet *Mohammed Saeed Albbas*i. It demonstrates some of the most important sources of his culture that could have shaped his writing, poems. That is, to what extend do these sources (i.e., Recitation of the Quran) appear to influence his poeticism. The findings of study appear to suggest that memorizing (recitation of) the Quran, the study of Islamic studies, studying Arabic and its literature as well as having sufficient exposure in the environments of nomads and Sufism (i.e., Islamic mysticism) are considered to be the most important sources that seen to influence his writing. Furthermore, the finding reveals that quoting from the Quran, inclusion of Quran into Poems, Sufism and having originality in writing, though he was influenced by the writings of many poets are, also, the features of that culture, his literary works.

## ثقافة الشاعر محمد سعيد العباسي

### ( مصادرها ومظاهرها )

هذه دراسة عن الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، تتناول أهم مصادر ثقافته المتمثلة في القرآن والعلوم الدينية والعربية، بالإضافة إلى البيئة الصوفية، والبيئة البدوية، ومظاهر تلك الثقافة التي تجلت في شعره مثل: الاقتباس، والتضمين، والمسحة الصوفية، والجزالة.. الخ، وكل ذلك بعد تمهيد للتعريف بالشاعر وشاعريته.

وما أثبته في هذه الدراسة إنما هي مجرد إشارات أتمنى أن أعود إليها، أو يعود غيري بالتوسعة لاحتمالها ذلك، سواء أكان ذلك فيما طرقت من جوانب أم فيما لم أطرق.

**الشاعر**:

هو محمد سعيد بن محمد شريف بن نورالدائم بن البشير العباسي مؤسس الطريقة السمانية بمصر والسودان. ولد بعراديب ولد نورالدائم بالنيل الأبيض عام 1880م الموافق 23 رمضان سنة 1298 هجرية، ثمان تقلبه والده– في حوادث المهدية – إلى قرية الشيخ الطيب (شمال أم درمان) [1].

وتوفي عام 1383 هـ الموافق1963 م، مخلفاً وراءه (ديوان العباسي).

نشأ العباسي في أسرة كبيرة ذات زعامة دينية، لها كثير من الأتباع[2]، وكان لها عدد كبير من المساجد، وهذا مما أثر في تكوين وجدان الشاعر وعقليته، كما تأثر بالصفاء الروحي الذي كان لأسلافه وتمسكهم بأهداب الدين والفضيلة ( لما كان عليه بعض جدوده من التدين الشديد مثل الشيخ أحمد الطيب، وجدوده التسعة الذين كانوا قبل الشيخ أحمد الطيب) [3].

**شاعريته**:

أما شاعريته فقد تناولها بالإطراء النقاد والأدباء والباحثون، فمن ذلك يقول سعد ميخائيل :(الشيخ محمد سعيد العباسي يعد في الطبقة الأولى من شعراء السودان، فهو أسمى الشعراء خيالاً، وأعلاه منفساً، وأجوده مقافيةً، حسن السبك، متين الأسلوب، يغوص على المعنى القريب؛ فينتزعه لؤلؤة من بين أصداف، ويكسوه لفظاً متخيراً جزلاً لا وحشياً ولا مبتذلاً، ولعمري إنه هو الشاعر الفذ الذي لا ينحصر معناه في لفظة. وهو على كثرة نظمه لا ترى شعره إلا عربياً محضاً، لا تلتصق به كلمة دخيلة، ولا يدنو منه أسلوب العامة، وله القدح المعلى في كل ضروب الشعر) [(4)].

ويقول د.حسن أبشر الطيب: (وقد أعاد للشعر السوداني جدته وأصالته في هذا الغناء الذاتي الحار، بعد أن كاد يقتلها لتكلف والتقمص، والبحث دون طائل في الموضوعات القديمة التي لا تتماثل مع حال هذا العصر، وكان لكل هذا جديراً بأن يقال عنه باعث نهضة الشعر الحديث في السودان –كما ذهب إلى ذلك الدكتور عبدالمجيد عابدين – شأنه في ذلك شأن البارودي في أرض الكنانة الذي يشابهه في كثير من الصفات) [(5)].

إذن كان العباسي متفوقاً فنياً، وهذا التفوق لم يأت صدفة، وإنما ساعده على هذا النجاح ثقافته الدينية والعربية المتمثلة في حفظ الشاعر القرآن الكريم ؛ فتأثر به واقتبس منه الكثير، كما اطلع على دواوين الشعراء، وكتب اللغة مع إلمامه بالنحو العربي والصرف ؛ إذ حفظ العباسي ألفية بن مالك، وحفظ متن الأجرومية، كما حفظ متن الكافي في علمي العروض والقوافي[(6)].

وفوق هذا كله لا ننسى أن العباسى نشأ فى بيئة شاعرة، وعندما فتح عينيه وجد أمامه شعراً وأدباً غزيراً مثل دواوين عمه الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نورالدائم، وعمه الشيخ قريب الله أبو صالح، كذلك فقد أثر في شعره جزالة وقوة كثرة ارتحاله

وتنقله إلى البادية. وهذا ما نحاول الوقوف عنده بأن نستعرض بالتفصيل مصادر تلك الثقافة، وأهم مظاهرها.

## أولا مصادر ثقافته:

### 1 / تعليمه الديني واللغوي:

يحدثنا العباسي عما تلقاه من تعليم منذ بلوغه السابعة في مقدمة ديوانه قائلا: (وبلغت من العمر سبع سنين أدخلني[7] مكتبا (خلوة) لقراءة القرآن عند عمي الزاهد الورع الشيخ زين العابدين الشيخ أبي صالح، وبمكتب آخر بأم درمان للشيخ عوض الكريم الأزهري الذي سافر إلى مصر، وتحصل على الشهادة من الأزهر الشريف، وهو اليوم مدرس بالمعهد العلمي بالسودان.وتنقلت في مكاتب أخرى تبلغ العشرين عداً، وكان سيدي الوالد يأمرني أثناء قراءة القرآن بحفظ متن الأجرومية. صورهن لي بنفسه مع متن الكافي في علمي العروض والقوافي. وربما أحضر لي أنا وأخي محمد يسن بعض العلماء، فنأخذ منهم ما تيسر) [8].

ثم التحق العباسي بالمدرسة الحربية المصرية عام 1899 م بطلب من كتشنر وبعد عامين من انتظامه بها استقال؛ لأنه رأى أن لا أمل له في الترقي–وإن كان أول الناجحين – والسبب أن نظام الترقي للسودانيين هو الأقدمية، وليس بالتفوق العلمي كنظام التلاميذ المصريين[9].

ولقد نشأت بين العباسي وبين أستاذه الشيخ عثمان زناتي مدرس اللغة العربية بالمدرسة الحربية صلة روحيه عظيمة ،فلما رأى الشيخ عثمان أن تلميذه كان يحفظ القرآن، وله إلمام بالنحو والعروض قربه إليه دون التلاميذ. وكان من عادة الأستاذ عثمان زناتي أن يملي على تلاميذه بعض الأبيات من الشعر، ويطالب العباسي خاصة بحفظها، وقد علقت بذاكرة الشاعر بعض الأبيات التي يمليها عليهم الأستاذ عثمان زناتي في دروسه، وذكر ذلك في مقدمة ديوانه مثل:

أرى الناس أعدائي إذا ازورَّ جانبي * ودكَّت جبال الحادثات جبالي

فليس أبي في الحادثات أبيكما * عهدت ولا خالي هنالك خالي

**وكذلك:**

ما أنت واصلة ولا أنا سالي * صدق الهوى وكذبت في آمالي

كان الشباب إلى رضا كوسيلةً * أيام كنت ترينـه سربالي

ويلاحظ الدكتور أحمد عبدالله سامي أن العباسي قد عبر بهذه الأبيات عبوراً سريعاً، ولم يعلق عليها بشيء، وكذلك لم يقف عندها أولئك الذين كتبوا عنه، وفاتهم أن هذه الأبيات أثرت في شخصيته وتكوينه الأدبي. فالأبيات التي لقنها له الأستاذ عثمان زناتي هي مفتاح طبيعته الفنية، ولولا ذلك لما خصها بالذكر في مقدمة ديوانه بالرغم من العهد البعيد الذي مر عليه لأنها انطبعت في ذاكرته وقلبه[10].

وبعد أن رجع العباسي من مصر في المرة الأولى اشتغل بدراسة الفقه على يد والده الأستاذ محمد شريف، وكذلك كان يعنى والده بتوجيهه التوجيه الأدبي، ويسجل شاعرنا لوالده هذا الجميل فيقول:

أباً طالما أسدى العوار فجمةً * إلي وكم براً حباني وكم نعمى

وعلمني كيف الوصول إلى العلا * وكيف لها أسعى إماماً ومؤتما

فيا رحمة الله اغمري جدثاً حوى * بممرح[11] في أحشائه الحزم والعزما

ويا بر فطالع مطلع الفضل والندى * وقل للسحاب الجون آيتك العظمى[12]

ثم ذهب مرة ثانية إلى مصر مع والده الأستاذ محمد شريف عام1324 هـ الموافق 1906م[13].

وحين تم الفتح الإنجليزي المصري كان في الثامنة عشرة من عمره، فهو بذلك قد شهد أطرافاً من أحداث المهدية، وتلقى الثقافة الرائجة في عهد المهدية، ولم يدخل بعد تلك السن مدرسة ذات شأن في توجيه فكره و ثقافته.

ويمكن تلخيص تعليمه في أنه اعتمد على تنشئة والده له في أخذ العلم من بعض علماء زمانه، وفي حفظ القرآن الذي كان العباسي يداوم قراءته وتلاوته، فانطبعت نفسه على جزالته، والتمرس بأساليبه منذ نشأته الأولى. يضاف إلى ذلك ما استفادة من علم في المدرسة الحربية خاصة من الأستاذ عثمان زناتي، الذي كان أستاذا للغة العربية بالمدرسة الحربية في ذلك الحين، ويعده الشاعر صاحب يد لا تنسى في توجيهه إلى الأدب وتشجيعه على قرض الشعر ؛مما أسهم في تكوينه الأدبي. يضاف إلى كل ذلك توجهه الذاتي إلى دراسة الأدب، ودواوين فحول الشعراء.

**2/ البيئة الصوفية:**

فقد كان للبيئة الصوفية التي نشأ فيها العباسي في أول حياته أثر في تكوين العباسي الأدبي، وشعره فيه مسحة صوفية، فمثلا قصيدته(النفحات الثمانية) التي نظمها بعد طبع الكتاب المسمى بذلك الاسم سنة1910 م وتخميس قصيدة أبي مدين الغوث وغيرهما كل هذا يدل على تأثر الشاعر بشعر الصوفية في تكوينه الأدبي في أول حياته[14]. كما سنقف على ذلك بالتفصيل عند الحديث عن مظاهر ثقافته

وقد اكتسب العباسي تجربته الصوفية الواسعة من نشأته في بيت صوفي كبير (البيت السماني)، يقول الأستاذ أبو هالة في ذلك: (وقد أرسل العباسي أنفاسه الأولى من جو مفعم بالنفحات الصوفية، وترعرع في رحابهم، ودرج بين خيامهم وأشربت روحه أنفاسهم، وألفت أذنه ألحانهم، فأحيا لياليهم الذاكرة، وترنم بمواويلهم العامرة، وأقام حضراتهم الساهرة، فهو حفيد الشيخ أحمد الطيب ود البشير العباسي، مؤسس الطريقة السمانية في مصر والسودان) [15].

وللأستاذ الشيخ عبد المحمود عم شاعرنا العباسي ديوان يسمى شرب الكأس، حوى تجارب صوفية ضخمة، وبعض الموشحات والتشطيرات ؛ مما يبرهن على أثر الوراثة في شاعرنا، وأكثر أفراد هذا البيت الطيبي شعرا من هذا الطراز الصوفي، وذلك مما يرجح تأثر العباسي بتلك التجارب في باكورته الفنية[16]، وهو تأثر تشي به أبيات

الشاعر في سؤاله لعمه الشيخ عبد المحمود شيئا من كأسه، متمنيا أن يسير على طريقة قومه من المتصوفة، إذ يقول:

ورعى الله ليلة هي عندي * ليلة القدر أو ليالي العيدِ
غمرتني منك البشارة بالفتـ * ـح ونور العرفان والتأييدِ
أنا من علمت ودا وقربى * لا أناديك من مكان بعيدِ
فاسقني من دنانك كأسا * هي كأس الحياة كأس الخلودِ
فمتى ينجلي فؤادي المعنى * ويطيب الجنى ويورق عودي
وأرى سالكا طريقة قومي * من كرام الآباء كرام الجدودِ
منهج ابن البشير والعارف والسـ * ـمان ذي الفيض والإمام الجنيدِ[17]

ثم نراه يشير إلى تأثره بعمه حتى في بحور الشعر، ويتأدب فينزل شعره في بحر الخفيف دون شعر عمه، فيقول:

سيدي يا ابن سيدي يا حفيد القطب * قم فاستمع من ابن الحفيدِ
عبقريَّ الطراز ما ملت فيه * للقديم البالي ولا للجديدِ
فإذا ما رضيتموه رفعتم * سيدي من قدري ومن مجهودي
ودراري الخفيف دون دراري * بحرك الوافر الطويل المديدِ[18]

ولعمه الشيخ عبد المحمود ديوان يسمى شرب الكأس، وآخر يسمى " الروض البهيج، وفيهما تجارب صوفية كاملة، نشأ العباسي مطلعا عليها، إلى جانب التجارب الأخرى لأفراد من هذا البيت الصوفي الكبير لا مجال للتفصيل فيها هنا.

**3 / البيئة البدوية:**

بعد عودته من مصر " غزاه حب البادية وعشقها، فأخذ في اجتياب سهوب غرب السودان وكردفان على ظهر ناقته، فينيخ في مواضعها ومدنها مثل وادي هور،

وادي الربدة، الأبيض، مليط، النهود، دارة الحمراء "[19]. وكان ولعه بحياة البادية معروفا؛ إذ كان يزور بادية الكبابيش لعدة أشهر كل عام في الثلاثينات.

يقول أسعد الطيب العباسي متحدثا عن ولع العباسي بالبادية، وما يتصل بها من أماكن، وحيوان، وصيد، وفروسية، ورحلة: "كان شاعرنا محمد سعيد العباسي مولعاً بحياة البادية، ويحمل نفساً تعلّقت منذ نشأته الباكرة بكل ما يتصل بالحياة الفسيحة المبرأة من القيود والأسوار، فأحب التنقل والأسفار، وعشق الفروسية، ومارس الصيد فاقتنى كلاب الصيد الجيدة، ومنها ( أم سُوق) التي جاءته هدية من صديقه شيخ العرب علي التوم ناظر عموم الكبابيش، فبقيت معه ورعاها ورعى سلالتها على مدى عشرات السنين، ومن أشهر سلالاتها الكلبة (دولات) التي ذاع صيتها في منطقة الريف الشمالي. وقد كان العباسي فارساً يحب الخيل ويمتلكه، ولعل مهرته الرشيقة (كيلوباترا) التي كانت تحوز قصب السبق في المضامير أهم وأشهر ما امتلكه من الخيل. أما الأيانق فكان لها في قلبه مكانة لا تعدلها إلا مكانة المودود والمحبوب، فهي رفيقته ونجيته في الفلوات، وحاملة أثقاله، وعلى ظهورها يسافر، ويقطع السهوب والوديان، وينزل الوهاد، ويعتلي النهاد إلى حيث الأحبة وديارهم وريح الصبا، يدفعه الشوق، وتحمله متون المطايا) [20].

**4 / كتب الأدب ودواوين الشعر:**

فقد التفت شاعرنا إلى الأدب وحفظه منذ وقت مبكر بفضل رجلين هما أستاذه الشيخ عثمان زناتي أستاذ اللغة العربية بالمدرسة الحربية بمصر الذي كان– كما قال عنه العباسي – في طليعة الشعراء والأدباء في زمانه، وهو أول من وجه الشاعر إلى كنوز الأدب العربي القديم، وإلى حفظ شيء كثير منه، كما ساعده على تفهمه وتذوقه[21]، وفي الاعتراف بفضله هذا يقول العباسي: " فلا تمر علي ساعة أتذكر فيها أيام الصبا إلا وتذكرت الأستاذ الزناتي في مجلسه الوقور، وبحر علمه المتدفق، فأجد

لذة لتلك الذكريات الحلوة العذبة، فحيا الله الشباب، وحيا الزناتي وبرد ثراه، فقد غرس في قلبي حب الأدب "[22].

أما الرجل الآخر فهو أبوه الأستاذ محمد شريف الذي يقول عنه: " فقد كان يحثني مشجعا على حفظ أشعار المتقدمين، ويطلب مني أن أنظم البيتين أو الثلاثة في معنى يختاره، ومتى رآني وفقت أجازني جائزة ؛ كان يرقص لها قلبي فرحا "[23].

ولم يقتصر في دراسته على الشعراء المتقدمين (فالعباسي قد قرأ الشعر القديم والحديث، وأعجب بشوقي، وعلي محمود طه المهندس، وبشارة الخوري، ونظر في شعر الزهاوي، والرصافي، وغيرهما) [24]، كما يقول الأستاذ محجوب عمر باشري.

ويشير الدكتور أحمد عبد الله سامي إلى ما يدل على أن العباسي قد اطلع على أشعار عدد كبير من الشعراء سماهم من معاصريه والقدماء، وظهر أثرهم في بعض النواحي من شعره، ويرى أن ذلك يدل على سعة اطلاع شاعرنا وعظم ثقافته، ويعقب على ذلك بقوله: " وللثقافة أثر هام في الشعر لأنها تساعد الشاعر في تجاربه الفنية باستفادته من تجارب الغير، فيجد فيها مجالا أوسع للخلق والإبداع " [25].

**ثانيا مظاهر ثقافة العباسي:**

**1/ الاقتباس:**

هو عند البلاغيين أن يتضمن النثر أو الشعر شيئاً من القرآن أو الحديث، على وجه لا يشعر بأنه منهما، كقول الحماسي:

إذَا رمتُ عنْها سلوةً، قالَ شافعٌ * منَ الحبِّ: ميعادُ السُّلوِّ المقابرُ

ستبقَى لهَا في مضمرِ القلبِ والحشَا * سريرةُ ودٍّ يومَ تبلَى السّرائرُ[26]

إذ ضمن الشاعر في البيت الثاني قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[27]، في كلامه دون تكلف، وفي سهولة ويسر وكأن ذلك من كلامه.

كما أنَّ نشأةَ العباسي في بيت ديني، وحفظه للقرآن الكريم كل ذلك كان لا بد أن يترك أثرا واضحاً فيما ينظم، وهذا ما نلمحه في معظم شعره ؛ فنجد الاقتباس من القرآن جلياً في أخذه لفظة قرآنية، أو أكثر من لفظة، فمن ذلك في قوله:

فلذاك بعُت الروُحَ بيعَ نسيئةٍ * لرضاكمو وسلكت كلَّ طريق[28]

فالنسىء لفظة قرآنية وردت قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [29].

كما أخذ اللفظتين ( يسفع، الناصية ) في قوله:

يحز العظام ويفري الأديـ * مرشقاً ويسفع بالنّاصيه[30]

ناظرا إلى قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾ [31].

وأخذ اللفظتين ( عسعس، الليل ) وإن عكس بينهما في قوله:

وسأحدو بكم متى عسعسَ اللّيـ * لُبلحنٍ فيه الهُدى والذلاقه[32]

من قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [33].

وما زال العباسي يشتار من قطوف القرآن الدانية، فيقول في رثاء والده:

أعطاكَ ربك فُلْك العلم ترسف في * طوفان صدرك مجراها ومرساها[34]

فالعباسي نظر هنا في قصة نوح عليه السلام –وصنعه الفلك بعناية الله – وأخذ لفظتين من قوله جل وعلا﴿ :وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [35]، وكل ذلك مما يدل على استظهاره للقرآن، وقدرته على توظيف المعجم القرآني بما يخدم الفكرة التي يتغياها.

وقد يقتبس من القرآن موظفا اللفظ القرآني للإشارة للمعاني التي يوحي بها ذلك اللفظ لارتباطه بقصص وردت في التنزيل، كما في البيت التالي إذ يقول العباسي:

واستبدل الجوَّ عن هامي غمائمه * طيراً أبابيلَ تجتابُ السما زيما[36]

فالعباسي – دون شك –استصحب في ذاكرته ذلك النوع من العذاب الذي حلَّ بأصحاب الفيل في قوله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ ﴾ [37].فكانت "الطير الأبابيل " في بيته موحية بمعنى العذاب الذي ينصب فوق رؤوس القوم ولا يترك لهم سبيلا.

وقد يأتي بالألفاظ القرآنية أعلاما لتكون رموزا لنماذج بشرية تتكرر في الحياة فتشير إليها اللفظة كما في البيت التالي إذ يقول:

سرى بالمجاهل روادنا * بغير ربئ ولا ناصرِ

كما هام قبلُ وراء الجديد * فجاء ببدعته (السامري) [38]

فهو يشير لقوله عزَّ شأنُهُ: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ [39]،والقصة معروفة عن بني إسرائيل، و بدعة عجلهم المؤله، فرمز العباسي بالسامري إلى كل مبتدع لما لا يحمد.

وقد يقتبس من القرآن جامع افي الأخذ بين آيتين، أوبين عدد من الآيات، ففي قوله هاجيا:

ضعيفٍ كليلِ أكثر همّه * وأكبره ألا يجوع ولا يظما[40]

فهنا جمع العباسي بين آيتين، هما: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [41].

وإن جمع في البيت السابق بين ألفاظ آيتين متتاليتين من سورة واحدة، إلا أننا نجده في البيتين التاليين يجمع بين ألفاظ آيتين من سورتين مختلفتين حين يقول:

فلو قالوا ابتدع لهم مثـالاً * لقلتُ همُ الكليم بطور سينا

سعى يرجو من النار اقتباساً * فعاد لأهله المولى المكينا[42]

فتلك الألفاظ مأخوذة من قوله تعالى: ﴿وطور سينين﴾ [43]، و﴿إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [44]وهما من سورتين مختلفتين، وهذا مما يدل على استظهاره للقرآن، ومواتاة ألفاظه له

متى ما أراد، مع توظيف ذلك لأداء معانٍ مبتكرة، إذ يريد القول هنا " ما مثل من تأدب بأدب حافظ وسار على نهجه في الشعر إلا كمثل موسى صلوات الله عليه ذهب يريد قبسا وجذوة فعاد نبيا. وقراء أدب حافظ أرادوا الأدب فعادوا مع الأدب بأخلاق عالية"[45].

وقد يكون الاقتباس عنده في (اللفظ والمعنى)، ففي البيت التالي نجد أن العباسي اقتبس اللفظ والمعنى معاً من القرآن، إذ يقول العباسي معدداً فضائل أبيه:

وألهم اللهُ نفساً منك زاكيةً * فجورها في مراميها وتقواها[46]

فنجد هذا المعنى، وذاك اللفظ في قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [47]

وقد ينحو العباسي في اقتباسه من القرآن إلى إعادة الصياغة مع المحافظة على الألفاظ كما في قوله راثيا السيد عبد الرحمن المهدي:

واليومَ فارق دُنيا الناس متجهاً * لحيث كلُّ امرئٍ رهنٌ بما اكتسبا[48]

فهذا المعنى الذي يمثل العدل في أجلى مظاهره نجده مقرراً عند الخالق في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [49].

وقريب من البيت السابق في أسلوب الاقتباس من حيث إعادة الصياغة قول العباسي في موضع آخر:

وهو إن مرَّ بي يمرُّ كما مرَّ كرامٌ باللغو مرّوا كراما[50]

وهذا ما نجده في الآية:﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾ [51].

وقد يبلغ الأمر عند العباسي إلى حد اقتباس صدر البيت أو معظمه: فارتباط العباسي– الوثيق – بالقرآن جعله يتخذ القرآن معجما للتعبير، فما إن يريد المعنى حتى يسابقه لسانه بمحفوظه من ألفاظ القرآن وتراكيبه حتى كاد يقتبس صدر البيت كله، أو بعضه من القرآن، كما في قوله:

غافرِ الذنبِ قابلِ التوبِ مولى * كم يجازي المسئ بالإحسان[52]

حيث يمكن ملاحظة ذلك التأثر الشديد بقوله تعالى:﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ [53]. فحظُّ العباسي من هذا البيت عجزه فقط !

وفي البيت الثاني من البيتين التاليين ينعكس الأمر، فيأتي العجز كله من ألفاظ القرآن، بل وصياغته حيث يقول العباسي:

رُويدكَ فابشر بها غضبةً * من الله ليس لها واقيه
تسدُّ بوجهك سُبلَ النجاة * وتأخذك الأخذةَ الرّابيه[54]

فالشطرة الأخيرة من قوله تعالى:﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ [55].

والشواهد على نبوغ العباسي في فن الاقتباس كثيرة وواضحة، وهي دالة على ذهن حاضر، وذاكرة متقدة، مع القدرة على توظيف هذا الفن في أداء المعاني، فزاد شعره جزالةً على جزالة.

**2 / التَّضمين:**

وهو عند البلاغيين أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير، معا لتنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء، كقول الحريري:

على أني سأنشد عند بيعي * (أَضَاعُونِي وأيَّ فتىً أَضَاعُوا) [56]

والمصراع الأخير للعَرْجي، وتمام البيت:(ليـومٍ كريـهةٍ وسدادِ ثغرِ )

ولا حاجة إلى تقديره، لتمام المعنى بدونه كما يقول الخطيب القزويني[57].

وبما أن مصادر ثقافة العباسي – كما رأينا – لم تقتصر على القرآن الكريم فحسب، بل تعدته إلى فنون اللغة، نحوها، وصرفها،، وبحور شعرها، مع اطلاعه على عيون الشعر العربي، في عصوره الزاهرة ومعاصرته لمعظم شعراء العصر الحديث بالسودان وخارجه كالتيجاني، وأحمد محمد صالح، وشوقي وحافظ وغيرهم...لذلك كله ليس ببدعٍ أن يضمن العباسي في شعره شيئاً من شعر الآخرين في أسلوب جميلٍ،

وباقتدار يدل على سعة اطلاعه، ومعرفته بالشعراء وأشعارهم، تلك المعرفة المستمدة من ثقافة ظاهرة لا تنكر.

ومما يدل على ما ذهبنا إليه أنه يضمن في أشعاره أجزاء مأخوذة من المعلقات كما في قوله في البيت التالي:

ومعاهدٌ كانت بكم مأهولةً * أمست(كباقي الوشمِ في ظهر اليدِ)[58]

آخذاً ما بين القوسين من معلقة طرفة بن العبد:

لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثهمَدِ * تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ[59]

و في البيت التالي نظر في معلقة امرئ القيس، وضمن بعض ألفاظه وتراكيبه إذ يقول العباسي:

رمت فأصمت بسهمٍ * ( أعشار قلبٍ ) مقلَّب[60]

فهذا من قول امرئ القيس:

وَما ذَرَفَت عَيناكِ إِلّا لِتَضرِبي * بِسَهمَيكِ في أَعشارِ قَلبٍ مُقَتَّلِ[61]

و العباسي ينظر في المعلقات ويأخذ منها ويتصرف فيما يأخذ في نحو قوله:

وجيشٍ في عدادِ الرملِ ضقنا * به والبحرُ ضاقَ به سفينا[62]

أليس هذا البيت صدى لبيت عمرو بن كلثوم في معلقته المشهورة:

مَلَأنا البَرَّ حَتّى ضاقَ عَنّا * وَماء البَحرُ نَملؤهُ سَفينا[63]

وفي شعره ما يدل على نظره في غير المعلقات من الشعر الجاهلي، من ذلك قوله:

(ولأن تبيتَ على الطوى وتظله ) * وتضمَّ شملَ المسلمينَ وتنصرا[64]

فالناظر في صدر هذا البيت يجد أن العباسي قد تأثر بعنترة بن شداد في قوله:

وَلَقَد أَبيتُ عَلى الطَوى وَأَظَلُّهُ * حَتّى أَنالَ بِهِ كَريمَ المَأكَلِ[65]

كذلك نجد العباسي قد نظر في المفضليات، كما في قوله:

(شالت نعامتُهم ) وأخفق سَعيهم * وتجردّوا عن كلِّ عيشٍ مُمْرعِ[66]

فعبارة (شالت نعامتهم)تعني أنهم تفرَّقت كَلِمتُهم و ذهب عِزُّهم، وهي عبارة نظر فيها إلى قصيدة ذي الإصبع العدواني التي مطلعها:

يا مَن لِقَلبٍ شَديدِ الهَمِّ مَحزونِ * أمسى تَذَكَّرَ رَيّا أُم هارونِ

حيث يقول فيها عن ابن عمه وما بينهما من قطيعة:

أَغرى بَنا أَنَّنا شالَت نَعامَتُنا * فَخالَني دونَهُ بَل خِلتُهُ دوني[67]

والعباسي لا يقف بثقافته عند شعراء المجموعات الشعرية كالمعلقات والمفضليات ولا عند شعراء العصر الجاهلي بل يتعداهم حتى إلى شعراء العصور التالية كالعصر العباسي وما بعده، ومن ذلك يقول العباسي في قصيدته " يا علم خذ العلم ":

(يراد من القلب نسيانكم) * ووالله ِ ما مرَّ بالخاطر[68]

وما بين القوسين للمتنبي وتمام البيت في ديوانه:

ويراد من القلب نسيانكم * وتأبي الطباع على الناقل [69]

ويقول العباسي في قصيدته (حامد محمد علي ):

رُبَّ زهراءَ ( لا عروسٌ من الزنـ * ج عليها قلائدٌ من جمان)[70]

وما بين القوسين للمعري من قوله:

ليلتي هذه عُروسٌ من الزّنْ * عليها قلائِدٌ مِن جُمانِ [71]

كما يقول العباسي في قصيدته (إيَّاك أعني ):

(لم أخلُ من حسدٍ عليك فلا تُضع ) * متجنّياً ودَّ الكريمِ الصادقِ[72]

وما بين القوسين لابن الفارض من بيته:

( لم أخلُ من حَسدٍ عليكَ، فلا تُضعْ ** سَهَري بتَشنيعِ الخَيالِ المُرْجِفِ ) [73]

ولا يقف العباسي كذلك عند ذلك الحد، بل نجده يضمن في شعره بعضا من شعر معاصريه كما نرى في قصيدته (ذكرى حافظ ):

أطالوا في القصور وكيف شيدت * ( تضئ حجارةً وتضوعُ طينا)[74]

فما بين القوسين لشوقي كما جاء في ديوانه:

وقبرا كاد من حسن وطيب * يضيء حجارة ويضوع طيبا[75]

**3 / الأثر الصوفي:**

يقول الأستاذ أبوهالة :(وللعباسي تجربة صوفية كاملة يدعو فيها إلنا لسير في طاعة الله،... وأخذ الطريق من أئمة القوم، كل ذلك لتشرب صافي شرابهم، وفيها يشير إلى صلته النسبية التي عرفته، وأذهبت عنه النكر، وشرفته على أقدار أشباهه:

بالله لله سر في طاعة الله * ود عمق العذول بالهوى لاهي
وقف على قدم الآداب ملتزما * جهاد نفسك تربح رحمة الله
طريقة القوم خذها عن أئمتها * ولا تكن- صاح- عن أقوالهم ساهي
لترتوي من شراب القوم صافيةً * يظل شاربها بين الورى زاهي
لي سادةٌ وصلوا حبلى بحبلهم * وشرفوني على أقدار أشباهي
حتى لقد صرت بعد النكر معرفةً * بحبهم وسما فوق العلا جاهي[76]

أليست هذه الأبيات صدى لقول معروف الكرخي، يعرف أولياء الله بأمور ثلاثة :أن يكون فكرهم في الله، وأن يقوموا لله، وأن يكون شغلهم بالله) [77].

ورغم ما أشار إليه الأستاذ أبو هالة لكن لا يمكن أن نعد العباسي شاعراً صوفياً كعمه الأستاذ الشيخ عبدالمحمود نورالدائم، أو عمه الشيخ قريب الله(أبو صالح )،ولكن يمكن أن يقال بأنه تأثر بأقوال المتصوفة ومصطلحاتهم، ومعانيهم في بعض

أغراض شعره. و كما يقول د.الشوش أن الأثر الصوفي يتضح أكثر في شعر الرثاء حيث يتغزل غزلاً صوفياً، كما يعمد فيها إلى ذكر المواضع التي يذكرها المتصوفة عادةً كالبان، والعقيق، والجزع من نعمان، وبكاء الطلول، إلى غير ذلك كما في قصيدته (آلي):

يا مخبري بحديث أهل البان * ومروِّحيب الجزع من نعمانَ
أعد الحديث فدتك نفس مولَّع * يبكي الطلول بمدمع هتَّانِ
بالله هل وادي العقيق وماؤه الـ * عذب الزلال وضاله المتداني
كالعهد زاه زاهر أم غيَّرت * منه السنون وطارق الحدثانِ
إن حقق الله المنى وتبدلَّت * تلك النوى ورجعت للأوطانِ
لأجددن من المشاهد روضة * غنَّا وأسقيها بدمع قانِ
أيام كنت مسامرا ًشمس الضحى * والبدر والأفلاك من ندماني(78)

ويستطرد. الشوش :(ويتضح ذلك من ميله كما ذكرنا للتعبيرات الصوفية ويظهر هذا الأثر غالباً في مطالع قصائده كما في قصيدته (خواطر) فهو يتغزل في حبيبته على نهج صوفي:

لله صـــــــــبٌّ معـــــــــذَّبْ * يهـــــوى الحســـــان ويطـــــربْ
أضـــــناه طـــــول التصـــــابي * وذاك أصـــــــــعب مركـــــــــبْ
لـــــم يقـــــض مـــــن حبـــــذات * الخلخـــــــال أيـــــــة مـــــــأربْ
هـــــــــواي إن تسألونـــــــــي * ذات الخبـــــــــاء المطنَّـــــــــبْ
ياحـــــــاكم القلـــــــب لبـــــــي * نهـــــــب لعينيـــــــك فانهـــــــبْ
وفتيـــــــــــة نادمونـــــــــــي * يومـــــاً بـــــذات المـــــحصَّب(79)

*

ثم ما يكاد يفرغ من ذلك حتى يصف المدام، وهي أيضاً من دعائم الشعر الصوفي، ولكنه سرعان ما يترك كل ذلك إلى تصاريف حياته البدوية فيهجو الناس، ويذكر عذاله؛ مما يبعده عن التلذذ بالألم من بعد الحبيب وهجره) [80].

كذلك نلاحظ مما يتصل بالأثر الصوفي عبارات ونعوت، في قصيدته يرثي أباه الأستاذ محمد شريف نور الدائم:

أما ترى عاديات الدهر قد قلبت * ظهر المجنِّ وأبدت سوء مسعاها
وكان عهدي بها تسطو على مهل * واليوم صالت بيمناها ويسراها
بالسيد السند بن السيد السند الـ * راقي سماء فخارٍ عزَّ مرقاها[81]

إلى قوله :

ياشمس ملة خير الخلق كم منن * بفقدك اليوم في الدنيا فقدناها
قد كنت مصباح هدي يستضيء به * في غيه بالسير قوم راقبوا الله
أعطاك ربك فلك العلم ترسف في * طوفان صدر كمجراها ومرساها
رباك في حجر طهر من عنايته * والروح منك بمحض السرِّ غذَّاها
وألهم الله نفساً منك زاكيـةً * فجورها في مراميها وتقواها
سقيت من حانة التقديس كأس طلا * فهام كل فتى من طيب ريَّاها[83]

والأبيات كما هو واضح تحفل بالألفاظ الصوفية التي لا شك أنه استمدها من البيئة الصوفية التي نشأ فيها إلى جانب مطالعاته الخاصة، ومن تلك الألفاظ والإشارات الصوفية: (السيد السند، رباك في حجر طهر، قوم راقبوا الله، محض السر، رضعت من ثدي أخلاق النبوة، مهد السلوك، سقيت من حانة التقديس، تجلت بطور الشرع نار هدى، المقام والحال) وكل ذلك من أدبيات الصوفية المعروفة.

ولعل فن التخميس والتشطير من الأبواب المفضلة لدى المتصوفة، وقد كان للعباسي سهم في ذلك الفن، فقد خمس قصيدة لأبيمدين الغوث، وهي قصيدة متعارف عليها عند الصوفية، وفي حلقات ذكرهم، ومنهجهم التربوي الواصل، وهي فوق بلاغتها وروعة معانيها، فقد جمعت آداب المريد السالك الطريق من جهاد نفسه، وأدبه مع أستاذه، ومع إخوانه في الطريق كما قال العباسي نفسه عنها[84].

وقد خمس القصيدة كثير ونغير العباسي، كالأستاذ الأكبر محي الدين ابن عربي من المتقدمين، وكالأستاذ عبدالمحمود نورالدائم في المتأخرين[85]. كما خمس العباسي كذلك بيتين للشيخ الشبلي قائلا:

هواي أنتم وهل في ذاك من حرج * أنتم ملاذي وأنتم في الدجى سرجي
يا سادة قويت في حبكم حججي

( لا أبرح الباب حتى تصلحوا عوجي * وتقبلوني على عيبي ونقصاني )

قلبي بكم يا سراة الحي في شغف * دمعي بعهد ربوع الظاعنين وفي
بالله عطفا على صب لكم دنفِ

( فإن رضيتم فيا عزي ويا شرفي * وإن أبيتم فمن أرجو لعصياني ) [86]

ومع كل ما سبق نتفق مع ما ذهب إليه بعض الباحثين حين يقول بأن العباسي لم يكن شاعراً صوفياً، ولكنه بحكم البيئة الصوفية التي عاش فيها، والشعراء المتصوفة الذين أعجب بهم وحفظ لهم، ظهرت مسحة صوفية في بعض قصائده لاسيما الغزلي والرثائي منها[87].

**4 / أثر الشعراء القدماء:**

جمعت للعباسي كل مقومات الفن، من فصاحة لسان، وثقافة عربية واسعة، وتجوال في البادية؛ الأمر الذي جعله يمسك بزمام الفن كما فعل شعراء العصور

الأدبية المزدهرة، ولعل ذلك مما جعل بعض النقاد يعقدون مقارنات بينا لعباسي وبين شعراء آخرين.

يقول الدكتور عبدالمجيد عابدين: (وفي شعر العباسي نلتقي كثيراً بنفحات تذكرنا بشعراء العرب المتقدمين ومن سار على نهجهم في العصر الحديث) [88]. وذكر الأستاذ فريد أبو حديد في تقديمه ديوان العباسي أنه (إذا صدح في شعره أحسست في موسيقاه أصداء أناشيد الشريف الرضي، إذ تردد في شعره حرارة السراة السادة الذين يحسون مسئوليتهم في المجتمع، وتجمع معها نغمة أخرى من كرامة السادة الذين يحسون قصر اليد عما يريدون) [89].

ومن الأمثلة والشّواهد التي تؤكّد التّشابه الكبير بين العبّاسي والشّريف الرّضي، قول العباسي:

ما مُقامي حيثُ الصِّحاب قليلٌ * وبقائيب دارِ هونٍ وقهرِ[90]

فالبيت صدى لقول الشّريف الرّضي:

ما مُقامي على الهوانِ وعندي * مقولٌ صار مُوأنفٌ حميٌّ[91]

وكما كان الشريف الرضي في كثير من الأحيان يمزج الفخر السّامق بالشّكوى؛ لأنه يريد من الأيّام ما لا تريده كما في هذه القطعة:

لغيرِ العُلا منِّي القِلى والتَّجنُّبُ * ولولا العُلاما كنتُ في الحُبِّ أرغبُ
إذا اللهُ لمْ ينصركَ فيما ترومُهُ * فما النَّاس إلا عاذلٌ ومُؤنِّبُ
فحسبي أنَّي في الأعادي مبغضٌ * وإنّي إلى غر المعالي مُحبَّبُ
يصولُ عليَّ الجاهلون وأعتلي * ويُعجمُ فيَّ القائلونَ وأُعربُ
يرونَ احتمالي غُصةً ويزيدهم لواعج ضغنٍ أنَّني لستُ أغضبُ
فإن تكُ سِنِّي ماتطاولَ باعُها * فلي مِنْ وراءِ المجدِ قلبٌ مُدرَّبُ

فشاعرنا العبّاسي كما يرى محمد محمد علي[92] لا يسقط في الحَلبة، فهو من أبعد الناس همّة وأشدهم أنفة وترفّعاً، عاش لأجل رأيه فقيراً، وما تمن أجله فقيراً، ولو شاء لأثرى منه، لنستمع إليه يخاطب الدّهر ويتحدّاه:

زِدْ عُتوّاً أزد كَمِنْ حُسنِ صَبْري * وأذقني كأسَ العذابِ الأمرّ
لستُ يا دهرُ واجداً في شبا عزمي * فلولاً ولا قلامةَ ظفرِ
لاتحاول منّ يمر اماً بعيداً * وأرضِ مَنْ شِئتَ بالمذلّةِ غيري
كم أنا ويهو النَّوائبُ تترى * ذُرُع أتقي بها إثر كُدرِ
إنَّ بيني وبينه أبداً حر * بأَسِجالاً ما بينَ كرّ وفرّ[93]

والإفراط في الطّموح مع كثرة المُعوّقات وتكاؤد العقبات جعل العبّاسي كالشّريف يمزج الفخر بالشّكوى في قوله:

أرِقتُ من طولِهمّ باتَ يعرُوني * يُثيرُ من لاعجِ الذّكرى ويشجُوني
منَّي تُنفسِيَ آمالاً يُماطِلُني * بها زمانيَ مِن حِينٍ إلى حِينِ
ألقى بصبري جِسامَ الحادثاتِ ولي * عز مّأ صُدُّ بهما قدْ يُلاقيني
ولا أتوقُ لحالٍ لا تُلائمها * حالي ولا منزلُ اللّذّاتِ يُلهِيني[94]

وتزداد لهجتُهُ مراراً فيصرخ:

أُعاتبُ أيّامي وهُنَّ فوارِكٌ * أطلنَ شقائي في التَّمنَّعِ والصّدِّ
وهمٍّ لهُفي القلب جولةُ ثائرٍ * مريدٍ وغارات المسوَّمةِ الجردِ
فإنْ شئتِ زوري أوف بيني ذميمةً * فما أنا بالوغل ِالجبانِ ولا الوغدِ
فهل يرهبُ الهيجاء قلبُ مشيّعٍ * وهل خُلقتْ إلا لها قضبُ الهندِ
وما تركت لي النائبات ُ بمرّها * أخاً غيرَ مطويّ الضُّلوعِ على حقدِ[95]

فإذا ما وقفنا على الشواهد السابقة تأكد عندنا ما ذهب إليه الباحثون من المشابهة بين الشاعرين التي لا يرى فيها محمد محمد علي تقليدا، وإنما يردها بخلاف

التأثر إلى التشابه بين الشاعرين في الشخصية والنشأة والظروف وذلك حين يقول:(ولا مانع لدي أن يكون العباسي قد تأثر بالشريف الرضي، ومع ذلك يظل شاعراً أصيلاً يمنح من ذات نفسه ويرسم معالمها في قصيده الرائع، فتأثر الشاعر بمن سبقه أو عاصره، أمر واقع لا سبيل إلى نفيه أو الشك فيه، والرضي نفسه شديد التأثر بالقدماء. وينفي التقليد عن العباسي أنظروا فحياته وملابساتها تشبه إلى حد بعيد ظروف حياة الشريف وملابساته، كلا الشاعرين خلق حساساً رقيق المشاعر مفتوناً بالجمال، وكلاهما خلق طموحاً بعيد الهمة حمي الأنف شجاعاً كريماً. كلاهما تمرس بالبادية ولذة الصبر على مشاقها وأهوالها، وراقه وملك قلبه جمال البدويات الفطري الأخاذ، وكلاهما مندوحة هاشم الوارفة الظلال، فالشريف يصعد بنسبه إلى علي وفاطمة الزهراء، ومحمد سعيد يصعد بنسبه إلى العباس بن عبدالمطلب، وكل منهما من بيت دين وفضل وزعامة روحية فرضت عليه نشأته سلوكاً خاصاً قد يعارض في بعض صوره طبيعته الفنية التي تهوى الحياة خالصة من غير قيد من قيود التزمت) [96].

كذلك يمكننا أن نلاحظ تأثر العبّاسي إلى حد كبير بأبي الطيب المتنبّي" خاصّةً في الاعتزاز بالنّفس، وفصاحة اللّسان، يقول أبوالطيب:

وما الدَّهرُ إلا من رُواةِ قصائدي * إذا قلتُ شعراً أصبحَ الدَّهرُ مُنشِدا
فسارَ بهم نلا يسيرُ مشمِّراً * وغنَّى بهم نلا يُغنِّي مُغرِّدا
أجزنِي إذا أُنشدتَ شعراً فإنّما * بشعري أتاكَ المادحونَ مُردَّدا
ودَعْكُ لَّصوتٍ غيرَ صوتي فإنّني * أنا الصَّائِحُ المحكِيُّ والآخرُ الصَّدى[97]

ويقول العباسي:

ولكم أتيت من القَريضِ بآيةٍ * كُبرى تزِين مواضِعَ التّيجانِ
يا سعدُ قل لهم الغَداةَ ليدَّعوا * أدبي وعقلي أو يدي ولِساني[98]

أليس هذا نَفَسُ المتنبّي وفخرُهُ ؟

كما نجد كذلك أن العبّاسي احتذى حذوَ الشاعر الأُموي" عمر بن أبي ربيعة في مغامراته "، وذلك عندما يمتطي العبّاسي ناقته في اللّيل الأسود الحالك من أجل أن يلتقي بمحبوبته، فيسامرها، ويقضي معها وقتاً ليس بالقليل:

وليلٍ كمنقارِ الغُرابِ أدّرعتُه * وما صُحبتي إلا المهند والكوما
طرقتُ به من آلِ سلمى محلةً * شغفت بها علّي ألا قيبها سلمى
فيا فرحتي لماا لتقينا فقد جَرتْ * أحاديث وجد ما استطعنا لها كتما
نزلنا على حُكمِ الصَّبابةِ والهوى * على رغم عذَّاللنا أكثر واللوما
تمتعت من لهوٍ شهيٍّ ومنطقٍ * رخيم وخدٍ كدت أقطعه لثما
فما الثغرُ إلا عقدُ دُرّ منظّم وما الجيد إلا جيد خاذلة أدمى[99]

أليست هذه مغامرةُ عمر بن أبي ربيعة التي في الأبيات التالية:

وليلةِ (ذيدورانَ) جشمتني السُّرى * وقد يجشمُ الهولَ المحبُّ المغرّرُ
فبِتُّر قيبا ًللرّفاقِ على شفا * أحاذِرُ منهم من يطوفُ وأنظرُ
إليهم، متى يستمكن النَّومُ منهمو * ولي مجلسٌ لولا اللبانةُ أوعرُ
وباتتْ قلوصِي بالعراءِ ورحلُها * لطار قِليلٍ، أو لِمَنْجاءَ معورُ
وبِتُّأن اجيال نَّفس أينَ خباؤُها * وكيفَ لما آتي من الأمرِ مصدرُ
فدلَّ عليها القلبُ ريّا عرفتُها * لها وهوى النّفس الذي كادَ يظهر[100]

كما احتذى العبّاسي حذو عمر . أيضاً . وذلك في تصويره للفتيات وهُنَّ قد شُغِفنَ به حُبّاً، وأنّهنّ الّلاتي يتغزّلن في الشاعر لا العكس:

إنزُر تُحيَّاً أطافتْ بي ولائِذُهُ * يفدينَنِي فِعلَمود ودٍ بمودُودِ
وكَمْ برزنَ إلي لُقيايَ في مَرحٍ * وكمْ ثَنَيْنَ إلي نجوايَ مِنْ جِيدِ
لو استَطعنَ وهُنَّ السَّافِحاتُ دَمِي * رَشفْنَ نَيرَ شفَ معسُولِ العناقِيدِ[101]

وكذلك:

يا بنتَ عشرينَ والأيَّام مقبلةٌ * ماذا تُريدين ًمن موعودِ خمسينِ[102]

فهي التي تريد لاهو! وكل كذلك مما يشهد بتأثره بطريقة ابن ربيعة من حيث جعل المرأة هي العاشقة، وهي التي تسعى إليه.

وشاعر آخر يلتفت عابدين إلى صلة العباسي به في قوله ( ويذكرنا العباسي –من نواح عديدة –بالشاعر محمود سامي البارودي، فكلاهما باعث نهضة الشعر في أحد شطري وادي النيل، ولم يكن الفارق الزمني بينهما كبيراً. فقد توفى البارودي وللعباسي أربعة وعشرون عاماً .ولا يعدم الناقد أن يجد بعض سمات فنية مشتركة بين البارودي والعباسي، كما أن كلا منهما حمل السيف والقلم وبرزت نزعة البطولة والفروسية في شعره) [103].

ويقول الأستاذ محجوب عمر باشري :(فالعباسي قد قرأ الشعر القديم والحديث وأعجب بشوقي، وعلي محمود طه المهندس، وبشارة الخوري، ونظر ف يشعر الزهاوي والرصافي وغيرهما، ولكنه لم يجار أي واحد منهم) [104].

فإذن العباسي قد استوعب أساليب الشعر القديم وألفاظه وصياغاته وانعكس ذلك كله في ديوانه، فلذلك قد نلمح فيه مشابها لبعض الشعراء القدماء أو المعاصرين له دون أن يكون مقلدا، وهذا ما يلفت نظرنا إليه باشري مدافعاً عن العباسي: (كما أن الدارسين للعباسي عليهم ألا يجعلوه تكأة اغتراف من التراث، ويجردوه من الشعور والشاعرية، فهو ليس بالشاعر الذي تطبق عليه الأحكام، والأقيسة الجاهزة، بل إنه شاعر مستغلق على الناظرين إليه بلا تمعن ودراسة، ولا يفرق الناقد جمال ديباجة الشعر عند العباسي في نظمه بين صفوف البحتري، والشريف الرضي ومهيار الديلمي، ويقول إنه شاعر صنعة وفن جاء بعد البارودي، ولا يعتقد الناقد أن العباسي ترداد صدى للقديم، فامرؤ القيس شاعر قديم، ولكن يمكن أن ندرسه ونوضح أنه شاعر محدث وحديث في كل لحظة، وكذلك شكسبير وغيره) [105].

ويوضح أبوهالة مسألة ظهور الألفاظ والصياغات والصور القديمة في شعر العباسي وأنها لا تقدح في معاصرته، إنما هي نتاج ثقافة ومعرفة بالقديم، يوظفها

الشاعر للتعبير عن أشياء في عصره قائلا: (ومن مميزات العباسي الفنية التعبير عن المعاني الجديدة بالعبارات والصور القديمة، وهي مسألة لها وجاهتها في الأدب العربي، وفي كل أدب لهما ضعتيد أصيل) [106].

إذن ذلك التّأثّر بالقدماء والنسج على منوالهم لم يمنع العباسي أن يكون شاعراً مستقلاً ذا إنتاج شخصي متميّز، وفي ذلك يقول الدّكتورعبد المجيد عابدين: (إلا أنّ شعر العبّاسي في إطاره التّقليدي، يحمل طابعاً معبّراً ع نشخصيّة متميّزة، وإذا كان العبّاسي قد جرى على التّقليد في ظاهر العبارة وتصميم القصيدة، فهو إنما ينبع غالباً من تجارب أحسّبها إحساساً قويّاً .وهو من هؤلاء الشّعراء الذين طوّعوا الأسلوب التّقليدي العريق، بما فيه من جزالة وقوّة سبك، للتّعبير عن واقع حياتهم وصميم تجاربهم .ديباجة تذكّرنا بفحولة الشّعر القديم، ومعان حيّة فارقبها طريقة القدماء) [107].

وكأني بهؤلاء يودون القول بأن العباسي اجتمعت فيه الأصالة والمعاصرة، بحيث لا يكون المراد بالأصالة أن يستوقف الشاعر الركب ويبكي على الطلل الدارس والرسم العافي، ولا أن يندب مشيد البنيان، كما كان يفعل القدماء بعيدا عن مستجدات عصره، ولكن نعني وضوح روح الأصل الأنموذج، وبداوة اللفظة القوية الآسرة، والجزالة وشرف المعاني، وعلو الأسلوب وقوة الرنة المغناة، وكل ذلك قد اجتمع في شعر العباسي كما رأينا، بحيث تتجلى وظيفة الشاعر المعاصر ودوره الإحيائي للتراث من غير بعد عن حاضره، ولا انفصال عن عصره , ومن غير اغتراب في لونيات من الإبداع غريبة عن أهله وبلاده, بل هي عاجزة عن أن تعبر عن حياته اليومية البسيطة، لأنها وليدة حضارة مختلفة.

**5 / الجزالة:**

المراد بها مشابهة الكلام للأسلوب البدوي في التراكيب، والألفاظ والصياغة، إذ تقتضي حياة البادية أن يكون المتكلم جهير الصوت ؛ ليسمع من معه، وذلك لاتساعها وبعد المسافات في السير، كما تقتضي أن يستعمل الشاعر الألفاظ القوية الجرس،

الشديدة الرنين نظرا لصعوبة الاستماع من جراء حركة الدواب، كما لابد للشاعر من الترنم ؛ لأنه في الغالب يكون في ركب، وذلك مما يوجب عليه استعمال الألفاظ المؤثرة في النغم، وكل ذلك مع استعمال الألفاظ الضخمة التي تتناسب مع حياة البادية، وما فيها من رهبة وأصوات الهوام وأصوات المسافرين وركائبهم، وكل ذلك ليتيح للسامع أن يتبين الكلام بوضوح[108].

وينقل الدكتور أحمد عبدالله سامي عن حديث إذاعي للدكتور عبدالله الطيب عن الجزالة في أشعار العباسي، وذلك في حفل تأبين الشاعر: (الجزالة في أسلوب العباسي عامة، ولكنها بجوهرها الأصيل تظهر في أبواب من شعره، هي أشد صلة بما ذكرنا من حسبه، ونسبه، وتصوفه، جزالة العباسي وقوته ورصانته هي أبواب النسيب من شعره، وأبواب الغزل التي يبدأ بها القصائد. وأسلوب الجزالة ليس يسيراً، فمع الثقافة والانفعال يحتاج إلى الملكة، وهي هبة من الله، ولو كان أسلوباً سهلا لامتلأت به القصائد من لدن بشار إلى عصرنا هذا، وأكثر الشعراء جزالة بعد المتنبي المعري، والأرجاني، والبوصيري، ثم لا نجد بعد هؤلاء إلا البارودي في مطلع النهضة الحديثة بمصر، ومجيء العباسي فتح جديد لهذه البلاد يدل على أصالتها وعروبتها) [109].

وقد كانت لنماذج الأساليب البدوية في شعر فحول الشعراء التي حفظ منها وانطبعت في نفسه الأثر العظيم في تكوينه البدوي وجزالة شعره، فجاء شعره أشبه بشعرهم في مضمونه وبنائه. كما يقول الدكتور أحمد عبدالله سامي: (وأنا إذ أقرأ له يخيل إلى من فرط ما ألمس من مشابهة بينه، وبين فحول الشعراء أني أقرأ لشاعر وشاعر مجيد من شعراء القرن الثالث الهجري يوم انصقلت الأساليب الشعرية، ويوم صعدت بها صناعة المولدين إلى مستوى كله موسيقى وسحر وفتون) [110].

و العباسي وإن بدا أنه تقليدي النزعة في تراكيبه الشعرية، وأنه يلتزم التزاما صارما بشكل القصيدة العربية الأصيلة غير أنّ مبعث ذلك لم يكن من نظره إلى الأوائل، إنّما كان من شكل حياته التي عاشها بين البوادي، والتي تشبه في بيئتها بيئة

الجزيرة العربية، فعندما يتحدث العباسي عن الناقة فهو يتحدث عن تجربة حقيقية وليست مجازية أو تقليدية، فقد كانت النوق هي وسيلته في التنقل، وقد مازجت تجربته الشخصية الأطلال والأطيار ووعورة الدرب، وعلى كلٍ فإنّ العباسي في شأن تجربته الشعرية تتعدد أغراضه في القصيدة الواحدة، وكثيراً ما تصاحبها ديباجات متفق على قوّتها وعلى جزالتها وروعة نسيبها وغزلها[111]. ومما يشهد على ذلك على سبيل المثال قوله في قصيدته النهود:

باتت تبالغ في عذلي وتفنيدي * وتقتضيني عهود الخرَّد الغيدِ
وقد نضوت الصبا عني فما أنا في * إسار سعدى ولا أجفانها السودِ
سئمت من شرعة الحب اثنتين هما * هجر الدلال وإخلاف المواعيدِ
لا تعذليني فإني اليوم منصرف * يا هذه لهوى المهريَّة القودِ
لم يبق غير السرى ما تسرُّ له * نفسي وغير بنات العيد من عيدِ
المدنياتي من رهطي ومن نفري * والمبعداتي عن أسري وتقييدي
أثرتها وهي بالخرطوم فانتبذت * تكاد تقذف جلموداً بجلمود
تؤمُّ تلقاء من نهوى وكم قطعت * بنا بطاحاً وكم حازت لصيخود
نجدٌ يرفعنا آل ويخفضنا آل * وتلفظنا بيد إلى بيدِ
وشدَّ ما عانقت بالليل من عنق * يضني ومن حيف أخدود فأخدودِ
حتى تراءت لحادينا " النهود " وقد * جئنا على قدر: حتم وموعودِ
معالم قد أثارت في جوانحنا * شوق الغرير لمهضوم الحشا الرود
أستغفر الله لي شوق يجدِّده * ذكر الصبا والمغاني أيَّ تجديدِ
وتلك فضلة كأس ما ذممت لها * طعماً على كِبر بَرْح وتأويدِ[112]

وقد ارتبطت الجزالة قي شعر العباسي بالأثر البدوي كذلك، وتداخلا بصورة لا يمكن الفصل بينهما، فلقد عاش العباسي في البادية، وكتب بطريقته العربية الجزلة عن سحر الطبيعة المحلية، فكتب عن دارة الحمراء، ووادي هور، ووادي الربدة، وغيرها، كما كان يستمد جزالته من لغة رصينة غذتها مشاهد البادية بمضاربها وصواها،

ونيرانها، وانتقال الشاعر فيها من ماء إلى ماء،وانتجاعه فيها وتتبعه مساقط القطر، حيث كان كما كان يفعل الأوائل، كما في قوله:

ضلال لمستجدي الغيوث الرواعدِ * ومستوقف بين الربا والمعاهدِ
ولله قلب قد سلا نشوة الصبا * وقد كان في ريعانه جدُّ جاهدِ
وهل أبقت الأيام شيئا ألذُّه * وقد أسلمتني للردي والشدائدِ
إلى كم أمنّي النفس ما لا تناله * بجوب الفيافي وادّراع الفدافدِ[113]

## الخاتمة

اهتمت هذه الدراسة بإلقاء شيء من الضوء على أهم مصادر ثقافة الشاعر محمد سعيد العباسي، التي أثرت في شاعريته، وإبراز أهم مظاهر تلك الثقافة المتنوعة، وكيف تجلت في شعره. ومدى وضوحها فيه.

وقد وضح من الدراسة أن أبرز مصادر ثقافة شاعرنا كانت حفظ القرآن الكريم، ودراسة العلوم الدينية، وعلوم العربية من نحو وصرف وعروض وأدب قديم ومعاصر، إلى جانب البيئة الصوفية التي نشأ فيها العباسي، كما كان من مصادر ثقافته البيئة البدوية التي كان يتردد إليها كثيرا.

كما وضحت أيضا مظاهر تلك الثقافة إلى حد بعيد، متمثلة في الاقتباس من القرآن بصور مختلفة تدل على استظهاره للقرآن، مع القدرة على توظيف محفوظه منه في أداء معانيه، كما كان من مظاهر تلك الثقافة تضمين قدر كبير من أشعار القدامى ومعاصريه في أشعاره، كما تجلت مظاهر تلك الثقافة في المسحة الصوفية التي نراها في كثير من جوانب شعره، يضاف إلى كل ذلك التأثر بعدد من الشعراء دون تقليد يلغي شخصيته المتميزة، كما بينت الدراسة أن من مظاهر تلك الثقافة الجزالة التي تكسو أشعار العباسي وتعد إحدى أهم سماته الفنية.

الهوامش:

[1] ديوان العباسي، ص 11، دار البلد، الطبعة الثانية 1999م.

[2] نظرات في شعر العباسي، ( إصدارات جماعة الأدب المتجدد ) ص 12ضياء الدين العباسي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، الخرطوم، الطبعة الأولى 1969م.

[3] الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، الدكتور أحمد عبدالله سامي، ص 19، دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1968.

[4] شعراء السودان، سعد ميخائيل، ص 285، القاهرة مطبعة رمسيس الطبعة الأولى 1923.

[5] العباسي الشاعر التقليدي المجدد، د. حسن أبَّشر الطيب، ص 107، ط 1999

[6] ديوان العباسي، ص 11.

[7] أي أبوه.

[8] المصدر نفسه، ص 11.

[9] المصدر نفسه ص 11.

[10] الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، ص 144.

[11] البلد التي عاش فيها آباء الشاعر وتقع شمال أم درمان على ضفة النيل الغربية.

[12] ديوان العباسي، ص 157.

[13] الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، ص 45.

[14] المصدر نفسه، ص 46.

[15] وقفات مع العباسي، عبد القادر الشيخ إدريس، ص140 ط دار الفكر ( د. ت ).

[16] نظرات في شعر العباسي، عبد القادر الشيخ إدريس، ص142.

[17] ديوان العباسي، ص 190، 191.

[18] المصدر نفسه، ص 192.

[19] المدن السودانية في شعر محمد سعيد العباسي، أسعد الطيب العباسي، نشر في سودان نايل( صحيفة الكترونية ) يوم 11/5/ 2010 م.

[20] المدن السودانية في شعر محمد سعيد العباسي، نشر في سودان نايل 9 /11 / 2010 م.

[21] الفكر السوداني أصوله وتطوره، محمد المكي إبراهيم، ص 43، الطبعة الثانية, مطبعة أرو, 1989م.

[22] ديوان العباسي، ص 12.

[23] المصدر نفسه، ص 13.

[24] رواد الفكر السوداني، محجوب عمر باشري ص321، محجوب عمر باشري، دار الفكر – الخرطوم، دار العالم الإسلامي– بيروت، الطبعة الأولى1981م.

[25] الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، ص 120، 121.

[26] الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ص 380، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 4، 1998م.

[27] سورة الطارق، الآية 9.

[28] ديوان العباسي، ص 138.

[29] سورة التوبة، الآية 37.

[30] ديوان العباسي، ص 80.

[31] سورة العلق، الآية 15.

[32] ديوان العباسي، ص 86.

[33] سورة التكوير، الآية 17.

[34] ديوان العباسي، ص 186.

[35] سورة هود، الآية 41.

[36] ديوان العباسي، ص 176.

[37] سورة الفيل، الآيتان 2 – 3.

[38] ديوان العباسي، ص 121

[39] سورة طه، الآية 95.

[40] ديوان العباسي، ص 158.

[41] سورة طه، الآيات 118 – 119.

[42] ديوان العباسي، ص 167.

[43] سورة التين، الآية 2.

(44) سورة طه، الآية 10.

(45) ديوان العباسي، ص 167.

(46) ديوان العباسي، 186.

(47) سورة الشمس، الآية 8.

(48) ديوان العباسي، ص202.

(49) سورة المدثر، الآية 38.

(50) ديوان العباسي، ص 249 والبيت مدور.

(51) سورة الفرقان، الآية 72.

(52) ديوان العباسي، ص 246.

(53) سورة غافر، الآية 3.

(54) ديوان العباسي، ص 79.

(55) سورة الحاقة، الآية 10.

(56) مقامات الحريري تحقيق: يوسف بقاعي ج 1 ص 266، دار الكتب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى 1981 م.

(57) الإيضاح، ص 431.

(58) ديوان العباسي، ص 208.

(59) شرح المعلقات السبع، الزوزني – المكتبة التوفيقية – معلقة طرفة بن العبد، ص 43.

(60) ديوان العباسي، ص 143.

(61) شرح المعلقات السبع– معلقة امرئ القيس– ص 15.

(62) ديوان العباسي، ص 166.

(63) شرح المعلقات السبع – معلقة عمرو بن كلثوم– ص 122.

(64) ديوان العباسي، ص 30.

(65) شرحديوان عنترة، الخطيب التبريزي، تقديم مجيد طراد، ص 127، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى 1992.

(66) ديوان العباسي، ص 256.

[67] المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. ص 161، دار المعارف، ط6.

[68] ديوان العباسي، ص119.

[69] شرح ديوان المتنبي للبرقوقي، ج3 ص 153، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980 م.

[70] ديوان العباسي، ص 243.

[71] شرح ديوان سقط الزند للمعري، ص 94 دار صادر، بيروت 1957 م.

[72] ديوان العباسي، ص 141.

[73] شرح ديوان ابن الفارض ج 1 ص 151 الطبعة الأولى، المطبعة العامرة بمصر 1306 هـ.

[74] ديوان العباسي، ص 169.

[75] الشوقيات (ضمن الأعمال الكاملة ) ج 1 ص 271، دار العودة، بيروت، 1988 م.

[76] ديوان العباسي ص 252.

[77] نظرات في شعر العباسي،( إصدارات جماعة الأدب المتجدد ) ص 151،عبد القادر الشيخ إدريس

[78] ديوان العباسي ص 193، 194.

[79] ديوان العباسي ص 143، 144.

[80] الشعر الحديث في السودان، محمد إبراهيم الشوش، ص 97، دار جامعة الخرطوم الطباعة، الطبعة الثانية،1971م.

[81] ديوان العباسي، ص 184.

[82] المصدر نفسه، ص 186.

[83] المصدر نفسه، ص 186.

[84] ديوان العباسي، ص 263.

[85] انظر ديوان العباسي الصفحات 264-284.

[86] المصدر نفسه ص 250.

[87] العباسي الشاعر التقليدي المجدد، د. حسن أبشر الطيب، ص 106.

[88] نظرات في شعر العباسي، د. عبد المجيد عابدين، ص46.

[89] مقدمة ديوان العباسي ص 18.

(90) ديوان العباسي، ص 47.

(91) ديوان الشريف الرضي ج 2 ص 576، دار صادر، بيروت 1961 م.

(92) نظرات في شعر العباسي، ص 83.

(93) ديوان العباسي، ص 47

(94) ديوان العباسي، ص 104.

(95) المصدر نفسه، ص 113، 114.

(96) نظرات في شعر العباسي، ص 77.

(97) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي، ج 2 ص 14، 15.

(98) ديوان العباسي، ص 197.

(99) ديوان العباسي، ص 155، 156.

(100) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص 122، دار صادر، بيروت.

(101) ديوان العباسي، ص 99، 100.

(102) ديوان العباسي، ص 104.

(103) نظرات في شعر العباسي، ص 47.

(104) رواد الفكر السوداني، ص321.

(105) المصدر نفسه، ص 320.

(106) وقفات مع العباسي، ص 80.

(107) نظرات في شعر العباسي، ص 47.

(108) المصدر نفسه، ص 166.

(109) الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، ص 147، 148.

(110) المصدر نفسه، ص 135.

(111) المدن السودانية في شعر محمد سعيد العباسي نشر في سودانايل يوم 5 / 11 / 2010م.

(112) ديوان العباسي ص 98، 99.

(113) ديوان العباسي، ص 52.

**المصادر والمراجع**:


- القرآن الكريم.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 4، 1998م.
- ديوان الشريف الرضي، دار صادر، بيروت 1961 م.
- ديوان العباسي، دار البلد، الطبعة الثانية 1999م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة،، دار صادر، بيروت، ( د. ت ).
- رواد الفكر السوداني، محجوب عمر باشري، محجوب عمر باشري، دار الفكر – الخرطوم، دار العالم الإسلامي– بيروت، الطبعة الأولى1981م.
- الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي، الدكتورأحمدعبد اللهسامي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1968.
- شرح ديوان ابن الفارض الطبعة الأولى، المطبعة العامرة بمصر 1306 هـ.
- شرح المعلقات السبع، الزوزني – المكتبة التوفيقية – ( د. ت ).
- شرح ديوان المتنبي للبرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980 م.
- شرح ديوان سقط الزند للمعري، دار صادر، بيروت 1957 م.
- شرحديوان عنترة، الخطيب التبريزي، تقديم مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى 1992.
- الشعر الحديث في السودان، محمد إبراهيم الشوش، دار جامعة الخرطوم الطباعة، الطبعة الثانية،1971م.
- شعراء السودان، سعيد ميخائيل، القاهرة مطبعة رمسيس الطبعة الأولى 1923.
- الشوقيات (ضمن الأعمال الكاملة )، دار العودة، بيروت، 1988 م.
- العباسي الشاعر التقليدي المجدد، د. حسن أبَّشر الطيب، ط 1999م.
- الفكر السوداني أصوله وتطوره، محمد المكي إبراهيم، الطبعة الثانية, مطبعة أرو, 1989م.
- المدن السودانية في شعر محمد سعيد العباسي، أسعد الطيب العباسي، سودان نايل ( صحيفة الكترونية ) 11/5/ 2010 م.
- المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط6.
- مقامات الحريري تحقيق: يوسف بقاعي، دار الكتب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى 1981 م.
- نظرات في شعر العباسي، ( إصدارات جماعة الأدب المتجدد )، دار الإرشاد للطباعة والنشر، الخرطوم، الطبعة الأولى 1969م.
- وقفات مع العباسي، عبد القادر الشيخ إدريس، طبعة دار الفكر ( د. ت ).